حین یری شعاع نور ضیق یدخل من ثقب ضيق جدا بين طيات الطوب

والإسمنت التي تشكل الجدار العلوي

للمقبرة، فيأخذ عظمة مسنونة من

ميت يرقد إلى جانبه، ويبدأ في توسيع

الثقب، وحين يتدفق قدر من النور إلى

الداخل يكتشف أن كل الجثث بلا رؤوس

فيدرك أن عصابات الاتجار بالجماجم قد

الرواية تبدو غاية في

الغرابة من حيث المكان،

فهى تدور بأكملها تقريبا

داخل قبر متسع يسميه

الراوي «منامة»

سيقته إلى هنا.



«صاحب السر» ... حكاية رجل يدفن حيا مأساة الموريسكيين عاضرة ويستنجد بأحاديث الموتى

مقبرة تصبح مدينة نابضة بالحياة والأسرار المثيرة

يغرى المزج بين الواقع والغرائبية الكثير من كتاب الرواية لإنشاء نصوصهم على مفارقات مثيرة تساهم في تشويق القراء وجذبهم الين عوالمها. ولئن كان بعضهم يفرط في الفانتازيا فإن آخرين يفضلون ألبقاء في حدود الواقع، بينما يلعب غيرهم على العالمين الحقيقى والخيالي، في مراوحة تحقق للقرّاء المتعة، على غرّار رواية



محمد الحمامصي

ح تعد رواية "صاحب السسر" للكاتب المصري عمار على حسن تجربة جديدة في مشروعه الروائي، من حيث موضوعها وشكلها ومراوحتها بين الواقعى المألوف وبين الغريب الندي يخلط بين السحر والخوف

يعيش بطل الرواية، الصادرة عن الدار المصرية اللبنانية، أيامًا عصيبة بعد أن دفنه كيار القربة حيا لتموت معه أسرارهم، حيث كان قد أتيحت له وحده معرفة الكثير عن انحلال نسائهم، وســرقاتهم التي لا تتوقف، و"تجارتهم الحرام"، وأفعالهم المشينة، فهو دارس للقانون ما مكنه من أن يكون مرجعا لأهل القرية في كل ما يكتبونه من أوراق ثبوتية فصار مستودع أسرارهم، كما أن أباه يعمل خياطا بسيطا وكل نساء القرية تأتـي إليه، وتثرثر أمامه بالكثير من الأسرار التي وصلت إلى مسامع

في المقبرة بكلم البطل، واسمه مرزوق الحر، الراقدين حوله من الموتى، فيعرف منهم أسرارًا أكثر تجعله راغبًا في الخروج إلى الحياة، فيكافح بلا انقطاع وهو محاط بالرعب والفزع والكوابيس التي تداهمه وهو مفتوح العينين، ويغالب الروائح الكريهة وعلامات النهاية التي تهاجمه كل

الوقوع في القبر

يأتي السرد على مدار الرواية بضمير المتكلم، ويهيمن بطلها عليه، فيما تتهادى الشخصيات الأخرى في تلافيف الحكسى المتوالد والمتتابع على لسانه، ويرداد حضورها في الفصول الثلاثة عصابة اللصوص وعمدة القرية وشييخ البلد. فمن الفصل الأول إلى التاسع يظل القارئ غير متأكد من حالة الراوي، هل هو حي أم ميت يقص حكايته من العالم

وهنا يمر الراوي/ البطل بمجموعة من الخيالات، ويسلمع أصوات الموتى، وتنزوره حبيبته حميدة التني فارقها منذ زمن وتزوجت، وعاشت في بلد بعيد. ويبدأ في محاولة التعرفٍّ على الراقدين حوله في المقبرة وتوقّع من يكونون، لأنهم من أهـل قريته، بعضهم عايشه وبعضهم الآخر سمع عنه من

ومع هذه الأفكار يروي البطل ذكرياته في قريته الكائنة علىٰ أطراف الصحراء، وتعرف أنه كان دارسها للقانون بكلية الحقوق، لكنه لم يكمل دراسته لضيق ذات البد، إلا أنه أصبح الخادم القانوني لأهل القرية، كشباب متعلم موثوق بذكائه، الأمسر الذي جعله مخزنا هائلا لأسسرار الجميع، خصوصا أن والده كان يعمل خياطاً تتردد عليه النساء، ويبحن أمامه

وحسن يتأكد العمدة مسن أن مرزوق قد جمع من الأسرار ما يهدد كبار القرية يطالبه بالصمت، ثم يحاول قتله بالسم، وأخيــرا يدفنه حيا لتموت معه أســرار الناس. وبين هذه الحالات الرئيسية تولد الكثير من التفاصيل الصغيرة الثربية الخاصية بحيياة أهيل الربف، وهي مفعمة بالحيوية والشاعرية

علئ مدار فصول الرواية يحاول البطل المدفون حيا الخروج من قبره،



(لوحة للفنان إبراهيم الحسون)

حالة فنية مشـوقة لها أبعاد إجتماعية ونفسية غارقة في الخوف، ولا تخلو من مغزى فلسفى وسياسى عن الإنسان الذي عليه أن يصارع طويلًا في سببيل الخروج من الضيق إلى البراح".

> على مدار فصول الرواية يحاول البطل المدفون حيا الخروج من قبره بأساليب مختلفة، منها تقمص دور جنیّ

تبدو الرواية غاية في الغرابة من

حيث المكان، فهي تـدور بأكملها تقريبا داخل قبر متسع يسميه الراوي "منامة"، نفسه مكفنا ومدفونا، وهـو هنا يمر بمجموعة من الخيالات ويسمع أصوات الموتئ ويحدثهم ويسامرونه، ويقابل حبيبته التي فارقت الحياة قبل سنوات. وقالت دار النشير في تقريرها عن الرواية إنها "تتميز بأسلوب سرد جذاب شاعري مبطن بأبعاد ثقافسة تراثبة وحديثة، فيما جاءت الجمل مشدودة ومتوترة كأنها أسطر من قصائد. وعلى الرغم من ثبات الحدث الدرامي على مدار أغلبها فإن صوت الراوي نجح تماما في ملء هــذا الفـراغ باسـتدعاء الذكريات والحركة والاكتشاف في المكان المحدود التى تدور فيه وهو المقبرة، فيما يكشف السرد عن عالم القرية المعقد بتشابكاته وعلاقاته الغريبة، وهو أمر مهم زاد من حيوية الحكى".

ووصف التقرير البناء الفني للرواية ىأنه "سبيط ومحكم كما أن التبادل بين الحكى الآني للراوي والأفعال القليلة التي يقوم بها في تلك المساحة الضيقة تم تصميمه بشكل جيد". وأضاف "لا يمكن إغفال ذكر الدور الأساسي لخيال المؤلف الخلاق في نســج تلــك التجربة الصعبة والمقبضة بطريقة حيوية تجبر القارئ على الاسترسال معها لاكتشاف خباياها"، مؤكدا أن عالم الرواية "يتميز بالفرادة، ويصنع تجربة إبداعية جديدة

يذكر أن "صاحب السر" هي الرواية الثانية عشرة للكاتب، فضلا عن سبع مجموعات قصصية وديوان شعر وسيرة ذاتية سردية ومتتاليتين قصصيتين وقصة للأطفال وستة وعشرين كتابا في الثقافة والاجتماع السياسي والتصوف.

يأتي كثيرون إلى المقبرة لدفن موتاهم، وهناك رجل اسمه خليل من القرية المجاورة للمقبرة يصحب زوجته التي يعود مسقط رأسها إلى قرية مرزوق نفسه ليضاجعها بين الموتى، لأن هناك دجالا أفهمه أنه لن يتمكن من أن يكون رجلا معها إلا في مقبرة وأنها لن تحمل منه إلا بهذه الطريقة. ويعول مرزوق على هذا الرجل في إخراجـه من قبره فيحـاوره من الداخل بصوت يتعمد أن يكون غريبا وكأنه صوت جان أو ملاك يحدثه من العالم الآخـر، ويفهمه أن حل مشـكلته لن بتم إلا بفتح باب المقبرة لأن التعويدة التي تحول دون سلامته الجنسية مدفونة

بعد ذهاب العمدة يأتى الرجل الباحث عن اكتمال رجولته ليلا، حسب ما اتفق عليه مع مرزوق، ومعه فأس وقادوم ومنشـــار حديد لينشـــر به قفل المقبرة، بينما زوجته تضيء له المكان بنور كشاف صغير. وحين يفتح الباب ويمد مرزوق يده ليناوله شيئا لفه من الأكفان والعظام والرمل على أنه التعويذة التي أخبره بها، يقف فجِأة فيسـقط الكفن عن جسده، فيظهر أمامهما عاريا حيا، فتعرفه زوجة خليل، وتصرخ باسمه، فيجري مرزوق متجها إلى الجبل، وهما يلاحقانه، لينتهى السرد بصوت الراوي وهو يرى أشببات الموتئ أمامه، ولا يعرف ماذا

وتأتى أيضا ذئاب باحثة عن فرائس بين القبور وضباع تبحث عن جيف، يصل إلى العمدة خبر أن من دفنه حيا لا يــزال علىٰ قيــد الحياة، فيسـرع إلىٰ المقبرة مع رجاله ليقف على الأمر، فيفتح المقبرة، لكن مرزوق يتمكن من لف نفسه بالكفن، ويأخذ من حوله قطعا نتنة ويضعها على كفنه ويتوحد تماما مع الموتى، وحين يلقون عليه نظرة عجلى يعتقدون أن الخبر الندي جاءهم كاذب، وينصرفون عنه وهم متأكدون من موته المحقق، لكن العمدة يأمر رجاله بوضع حجر ثقيل على الثقب الذي كان قد فتح قليلا، لتعود المقبرة مظلمة، ويبدأ مرزوق شوطا جديدا في الكفاح من أجل

بناء بسيط ومحكم

وحسب ما جاء علىٰ غلاف الرواية "نحن هنا لسنا أمام رواية رعب إنما

«موسوعة النساء التونسيات» حكاية مئة امرأة من رائدات العلم والثقافة والفن 🗩 تونـس – منــذ صدور مجلــة الأحوال

في الموسيقى والأساطير

ما زالت متداولة في إسبانيا حتى وقتنا

أدى بعضها مغنون إسبان، والبعض الآخر غلب عليه الأداء الجماعي بوصفه

أغاني تراثية حية إسبانية ويرتغالية،

وهو ثمرة التراوج التراثى والحضاري

بين الثقافتين الإسلامية والمسيحية

اللتين تعايشتا في تلك الحقية على

وأسطورة إسبانية، ما زالت شاهدة

على الأحداث التى احتوتها عبر

الأماكن والمعالم الإستبانية التي ما زالت

ماثلة أمام الناظرين إليهاً. ويحمل

بعضها معاني وأسماء إسلامية،

مثل أساطير قصر الحمراء في مدينة غرناطة، خاصة بهو الأسود، وأسطورة

المورو الأعور" (المورو كناية عن المسلم)، وأسطورة "صخرة المسلم"،

وأسطورة "الملكة المسلمة"، وأسطورة

"كهف المسلمة"، وأسطورة "مسلم جبل المنارة بمدريد"، وقصة "كنيسـة

القديســة فطيمة" فــي البرتغال، وغيرها من القصص والأساطير المستندة إلى

فترة الحكم الإسلامي للأندلس وجنوب

كما احتوى الإصدار على 22 قصة

امتداد ثمانية قرون.

وتضمين الكتاب 28 أغنية إستيانية،

رام الله – يتناول كتاب الصحافي

نعيم ناصر بعنوان "مأساة الموريسكيينّ

وتأثيرها في الموسيقي والأغاني الإسبانية وفسى القصسص والأسساطير

الشعبية" كما هـو واضح مـن عنوانه

مأساة الموريسكيين، وهو اسم أطلق على المسلمين الإسبان الذين استقروا في

الأندلس ووقع طردهـم لاحقا وتهجيرهم

ليتفرقوا على عدة دول من شيمال أفريقيا،

خاصة المغرب والجزائر وتونس.

الأساطير والموسيقي

والأغاني الإسبانية ثمرة

التزاوج التراثى والحضاري

بين الثقافتين العربية

الإسلامية والمسيحية

وما زال أحفاد الموريسكيين من

الشعب الإسباني يعتزون بتراث أبائهم

الذي أصبح جزءًا لا يتجزأ من التراث الإســباني بمقوماتــه كافــة، خاصة فى

جوانبــه الثقافية، وتحديــداً في مجالي

الموسيقي والأغاني الإستبانية، الفردية

والشعبية، وفي القصص والأساطير التي

الشخصية في الثالث عثير من أغسطس 1956 نالت المسرأة التونسية العديد من الحقوق التي وهبها إياها القانون التونسي، بداية من حقوق المرأة في العائلة التي اهتمت بها المجلة القانونية التي أشرف عليها عدد من النخب

التنويرية التونسية أن ذاك. ومن بين حقوق المرأة التونسية التي نالتها سابقا حسن المعاملة من قبل الأب والأخ والزوج، وأن تسسمح لها العائلة بالتعلم في مختلف مراحل الدراسة، وحقها في الإنفاق عليها حتى بعد الطلاق، عــلاوة علىٰ حقها فــى الإرث بما

حدده الشـرع، وحقها فـي إبداء الرأي والمشساركة في قرارات العائلة، وحقها في المساواة عندما تتحقق

وقد ذكرت مجلة الأحوال الشـخصية أيضا في الفصل 18 أن تعدد الزوجات ممنوع وهدا كان في صالح المرأة التونسية، وأيضا من حقوق المرأة

هذه الحقوق البديهية فتحت المجال واستعا أمنام المنزأة التونسية لتتطور مقارنة بنظيراتها في العالم العربي، فتصدرت المرأة المجتمع في مختلف المراتب والمهن والمجالات، وخاصة في مجالات الإبداع والفكر والنشاط

وفي رصد لأهم النساء في التاريخ التونسي أصدر مركز البحوث والدراسات والتوثيق والإعلام حول المرأة "الكريديف" مؤخرا -احتفاء بالعيد الوطنى للمرأة الموافق للثالث عشر من أغسطس لأول مرة منذ تأسيسه النسخة الورقية من

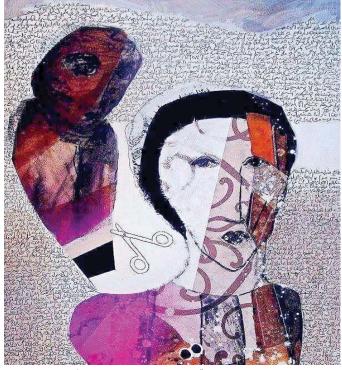
محمل موسوعي شامل بعنوان "موسوعة النساء التونسيات... مئة امرأة وامرأة" سيتم نشره عبس محامل مختلفة باللغة

ولفت الكريديف في بلاغ إعلامي إلى أن هذه المبادرة تعد خطوة هامة في الساحة الفكريــة والأكاديمية حيث تســاهم في ترســيخ ثقافة الاعتراف بإسهامات النساء

التونسيات كل من محالها وحفظ الذاكرة النسائية، وذلك من خلال صياغة وتوفير مرجع علمي يوضع علىٰ ذمية الباحثين والباحثات عامة والناشئة خاصة.

وتضلم الموسلوعة رائلدات العللم والثقافة والفن واللواتي يحظين بمسيرة نضالية ملتزمة، كما تسلط الموسوعة وء على أيقونات تونس اللاتي ضمن الذاكرة المنسية ولم يحظين بحقهن من التاريخ.

وساهم في إنجاز هذه الموسوعة، التي شملت خمسة محاور أساسية هي الآداب والفنون والحضارة والتاريخ والعلوم التجريبية والطبية والعلوم الاجتماعية و القانونية، قراية 60 أستاذا وأستاذة من مختلف الاختصاصات الجامعية.



نساء تجاوزن العراقيل وصنعن مجدهن (لوحة للفنان هيلدا حياري)